



لوحه الغلاف للضان حسين ماضي (مواليد ١٩٣٨) بين التجريدية والتعبيرية والتراثية

جذبتة منذ طفولته، خريشة طفولية على هوامش صفحات الكتب، كأنه بلا وعيه استشعر استلهاماً للفن الإسلامي. درس في العام ١٩٥٨ لمدة أربع سنوات في الأكاديمية اللبنانية (ألبا)، مارس تجربته الأولى كرسام في الصحافة في جريدتي "الكفاح" و "اليوم" ومجلة "الأحد" حيث شغف بالطباعة وراكم خبرة في الرسم الطباعي ما جعله يعيش فترة طويلة بين الأحرف والكلمات والكتابات. سافر إلى روما ودرس فيها لمدة ثلاث سنوات حيث درس الموزايك والفرسك وصبّ البرونز والتحت، وعمل على صبّ العديد من منحوتاته في محترف الفنان الإيطالي "ماريو كوتا". كما تعلم فن الحفر في محترف مدير معهد الفنون الجميلة في روما - ماكاري.

كان مهجوساً، بالتراث العربي الإسلامي، حيث قدم في روما أطروحته حول "منشأ وتطور فن الخط العربي" الذي أتاح له، أن يتعرف كتابات جميلة من مختلف البلدان العربية والإسلامية، ثم انبهر بجمال ونظام بناء الحرف العربي، لكنّ الفنان رفض بالاعتماد على "قدرته الرؤيوية" ودراسته "التوثيقية"، أن يكون للحرف أية دلالة تعبيرية، بالمعنى التشكيلي للكلمة، فالخط بالنسبة له يختزن أشكالاً تناسب على رؤوس حادة، تعرض وتضيق وتتسع وتنتهي بزوايا حادة، أما التشكيلات التي زخر بها الخط العربي فهي بالنسبة له إضافة تزيينية لا علاقة لها بطبيعته.

إن استلهام الخط بالشكل الذي تمّ خلال فترة تاريخية في المجال العربي، يُعدّ، وفقاً لرأي "ماضي"، افتتاحاً عليه وانتقاصاً منه، فوظيفة الخط واضحة ولا يمكن إصاق قيم مضافة به، فإذا لوّنّه واجتزأناه في مساحات مغايرة لحقيقته نسيء إليه، بذلك نخفي شخصيته ونغاله. فالحرف العربي لا يقبل التحوير في سبيل التعبير، لأنه يُضَيِّع هويته ويخسر وظيفته.

ولأنّ الفنان مسكون بالقيم الجمالية للخط العربي ومسكون أيضاً بالطبيعة التي هي مصدر لكلّ تشكيل، رغب، أن يعيد الشكل إلى صفاته الأول، من خلال تشريحه لبنيان الحرف، الذي يستمدّ اختزاليته من الطبيعة ذاتها، وهكذا بنى الفنان منهجاً فنياً خاصاً، حيث استوحى شكل الطير والنبات، وصورة المرأة والحصان والوردة والورقة... وفق طبيعة بنية الحرف المختزلة، كلّها حركات تناسب على رؤوس وزوايا حادة. بنى الشكل على القاعدة نفسها التي بنى عليها الحرف العربي.

هكذا نجد منطق البناء عند "ماضي"، مغايراً لبنائية المدرسة الحروفية، فهو لم يأخذ الكتابة أو شكلاية الخط العربي كمفردة لعمله الفني، بل إنه استلهم الأدوات والتقنيات والقيم التي ولدها فن الخط، من دون أن يستند إلى كتابة أو شكلاية أو دلالات لغوية أو زخرفية، كذلك فإنك تكاد لا تجد حرفاً في صورته، ولكنك تجد اتصالاً واضحاً. لقد استطاع الفنان، كما يبرز من عمله هذا، أن يستند إلى بنوية التراث، ليصيغ تأليفاته الفنية، مركزاً على أن للعمل الفني التصويري، قيمة تعبيرية تتقدم على ما عداها ■

د. عادل قديح

المدير العام المسؤول
رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء
الدكتورة ليلي مليحه فياض

رئيس التحرير
د. هشام زين الدين

مدير المجلة
د. يوسف صادر

الهيئة التربوية
د. هشام زين الدين
د. مرسل أبي نادر
عمر بو عرم
د. نضال أبو حبيب
د. نديم الشوباصي

تدقيق لغوي

د. يونس فقيه

عمر بو عرم

تدقيق مواد

الياس شمعون

مستشار إعلامي

ألبير شمعون

المقالات
الواردة في
المجلة التربوية
تصبر من
أراء أصحابها

المجلة التربوية

LA REVUE PEDAGOGIQUE

يصدرها المركز التربوي للبحوث والإنماء

Publiée par le Centre de Recherche et de Développement Pédagogiques (CRDP)

هاتف: ٥١/٦٨٢ ٢٠٣/٤/٥/٦ - ٩٦١ - ٠١) - التحرير: تليفاكس ٦٨٧٥٤٨ / ٥١/

Tel.: (961 - 01) 683 203/4/5/6 - Website: www.crdp.org - e mail: majalla @ crdp.org

ص.ب: ٥٥٢٦٤ سن الفيل - الدكوانه، لبنان

B.P: 55264 Sin El-Fil - Dekouaneh, Liban- La rédaction 01/687548

الطباعة: مطبعة المركز التربوي للبحوث والإنماء / سن الفيل